

التبيان في تفسير القرآن

(161) ثم قال يوسف لآخوته بعد ان قال لهم " ائتوني بأخ لكم من ابيكم " متى مالم تفعلوا ما امرتكم به من اتيانكم بأخيكم، فأني لا اكيل لكم الطعام، ولا ابايعكم، ومع هذا فلا تقتربون يعني لاتجيئوني، والذي اقتضى طلبه الاخ من ابيهم انه فاضهم وساءلهم عن اخبارهم واحوالهم، واخبار اهلهم، كما يتسأل الناس عن مثل ذلك، ودل الكلام على ذلك، وهو من عجب فصاحة القرآن، وإنما استجاز ان يطلب اخاهم ولامعاملة بينه وبينهم، لانهم ذكروا ان اباهم آثره عليهم بالمحبة مع حكمته وفضله، احب ان يراه وتطلعت نفسه إلى ان يعلم السبب فيما يقتضي هذه الحال، وانما اخفاهم امره ولم يطلعهم على ما انعم الله عليه، لانه خاف ان يكتموا اياه امره لما تقدم لهم فيه واحب ان يجري تدبيره على تدريج لئلا يهجم عليه ما يشتد معه اضطرابهم. قوله تعالى: (قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون) (61) آية بلاخلاف. هذا حكاية ما اجاب به اخوة يوسف يوسف حين حثهم على الاتيان بأخيههم بأنهم " قالوا سنراود عنه أباه " ونحن نفعل ذلك، والمرادة المطالبة من قولهم راد يرود، فهو رائد اي طلب، وفلان يرتاد موضعا اي يطلبه، وفي المثل (الرائد لا يكذب اهله) ومنه الارادة وهي طلب الفعل بما هو كالسبب له، لان الداعي إلى الفعل داع إلى ارادته، لان باجتماع الامرين يقع الفعل من عالم قادر، والفاعل من جعل الشئ موجودا بعد ان كان معدوما، وكل فاعل جاعل، وليس كل جاعل فاعلا، لانه قد يكون جاعلا على صفة، كالجاعل للجسم متحركا وقال الرمانى: الفرق بين العامل والفاعل ان العامل للشئ قد يكون المتغير له، والفاعل لا يكون إلا الموجد له، والفرق بين العامل والجاعل ان العامل لا تفسير التبيان ج 6 - م 11